

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الحشر | من الآية 5 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل - [00:00:01](#)  
ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء. والله على كل شيء قادر ببركة ا atan الایتان الكريمتان من سورة الحشر جاءت بعد قوله جل وعلا هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر - [00:00:48](#)  
ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرهب يخربون بيوتهم بآيدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء لعنهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار - [00:01:21](#)

ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين الآية تقدم لنا الكلام على صدر هذه السورة - [00:01:53](#)  
وانها نزلت فيبني النظير طائفة من اليهود اه هذى هم النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لانهم كانوا فيها وسبق ان عرفنا انهم جاؤوا جاء اباوهم ينتظرون النبي الذي سيبعث - [00:02:27](#)

لما حصل الخلاف الشديد بين اليهود نزحت هذه الطائفة من بني اسرائيل واستقروا بالمدينة ينتظرون مبعث النبي الخاتم الذي هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولما بعث عليه الصلاة والسلام في مكة وهاجر الى المدينة غلبهم طبعهم الخبيث - [00:02:56](#)  
الحسد والبغضاء وما هم عليه من الصفات الذميمة القبيحة فلم يقبلوا ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم عاهد كل طائفة من طوائف اليهود على حدة - [00:03:27](#)

لانه يعرف عليه الصلاة والسلام انهم لن يفوا بالعهد ولن يصدقوا فاحب صلى الله عليه وسلم اذا انتقض عهد طائفة لا ينتقض عهد الطائفة الاخرى ويتحزبون عليه لاجل ان يتمكن منهم - [00:03:54](#)  
من نقض العهد وكان من نقض العهد بنو النظير كما تقدم فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم في حصونهم ولهم حصون عظيمة يظنون انه لا يستطيع احد ان يصل اليهم وهم فيها - [00:04:24](#)

وكذلك المسلمون يظنون انهم لن يستطيعوا الوصول الى حصون هؤلاء القوم ولن يصلوا اليهم الا بمعونة الله جل وعلا كما قال الله جل وعلا ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعهم حصونهم من الله - [00:04:53](#)  
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا جاهم البلاء من قلوبهم من انفسهم الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة حاصروهم وهم كانوا خرجوا اليهم على الاقدام ما كان منهم راتب الا النبي صلى الله عليه وسلم قال الرواية كان راكبا على جمل - [00:05:22](#)  
والا فالصحابة رضي الله عنهم خرجوا على اقدامهم لانها بناحية من نواحي المدينة يعني في حدود ثلاثة كيلو بينها وبين المدينة والمسجد النبوي. يعني في طرف المدينة وخرجوا اليهم على الاقدام - [00:05:49](#)

لكن الله جل وعلا اقى الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصطلح معهم النبي صلى الله عليه وسلم صلحا على ان يسلموا بانفسهم فقط - [00:06:10](#)

بنسائهم واطفالهم وانفسهم ويخرجون ويأخذون معهم ما حملة الابل دون السلاح لا يأخذون منه شيء فلما نقضوا العهد حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم كما عرفنا ونزلوا على حكمه فخرجوا - 00:06:28

صلاحا وجاءت هذه الآيات في بيان كمال قدرة الله جل وعلا وانه قادر على الانتقام ممن عصاه بما شاء ما يقال ان المسلمين فيهم ضعف وقلة عدد وقلة متعة واصحة - 00:06:51

ولا يستطيعون التغلب عليهم والله جل وعلا من نصره فهو منصور كما نشر جل وعلا الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر النصر المؤزر يوم بدر وهم كانوا الثلاثة والاربعة يعتقدون البعير - 00:07:20

واولئك كفار قريش معهم الخيول والابل والمتاع والعتاد والخمر والغنى ومعهم ما ارادوا من ملذات الدنيا فانهزموا واسر منهم كما عرفنا اسر منهم سبعون وقتل سبعون من صناديدهم ومن كبرائهم - 00:07:43

فالرسول صلى الله عليه وسلم لما حاصر هؤلاء هو والصحابة رضي الله عنهم رأى بعض الصحابة رضي الله عنهم ان يغrieve اليهود وان يؤذيهم بما استطاع فقام بعض الصحابة بقطع بعض الاشجار والنخيل - 00:08:10

لأنها خارج الحصون. وهم متحصرون في الحصون يريدون ان يتأثروا من هذا ليخرجوا اليهم وقطعوا بعضا وتركوا بعضا فعند ذلك تأثر اليهود وتأثروا شديدا وغابهم ذلك لانه كما يقال الحال شعرة القلب - 00:08:37

وهم تأثروا بقطع نخيلهم وخاصة النخيل الجيدة الحسنة لانه كما قيل عنهم ان النخلة الواحدة تساوي عندهم اكثر من قيمة الرقيق فهم يغلونها فتأثروا من هذا وارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:04

قالوا هل فيما بعثت فيه الافساد الست تنهى عن الفساد والشر فما بال قومك واصحابك يعملون كذا في النخيل فعند ذلك صار في انفس بعض الصحابة رضي الله عنهم شيء - 00:09:26

قالوا لا نكون اذينا او عملنا شيئا لم يرض الله جل وعلا وخشى طائفة منهم انهم حينما قطعوا انهم اساءوا وخشى طائفة اخرى توافدوا عن التقطيع لانهم اساءوا لان المؤمن دائمًا يكون على خوف وعلى وجل من الله جل وعلا - 00:09:45

ما يتتجح بعمله. فالصحابة رضي الله عنهم طائفة منهم عملوا قطعوا وطائفة لم يقطعوا فما قال بعضه لبعض انتم المخطئون. كل واحد رجع الخطأ الى نفسه قال انا اللي قطعت مثلا اخشى ان يكون غضب الله - 00:10:14

افسدت والذي لم يقطع قال اخشى اني انا الذي اسأت قصرت هؤلاء اقدموا وانا قصرت وكل واحد منهم رضي الله عنهم وارضاهم يرجع باللوم على نفسه. فانزل الله جل وعلا تطمئنا لخواطيرهم - 00:10:32

واخبارا لهم بانهم غير ملومين فيما فعلوا فقال جل وعلا ما قطعتم من لينة او واكتبوها قائمة على اصولها فباذن الله الذين قطعوا باذن الله والذين تركوا باذن الله والله جل وعلا اراد ان يخزي الفاسقين - 00:10:53

الاخذى لليهود فاصابهم الخزي واصابهم الذل والهوان في الحصار من ناحية وما في قلوبهم من الخوف والوجل وخشية القتل لانهم يعرفون انهم اساءوا وما يرونها باعینهم من تقطيع نخيلهم وما فعلوه بانفسهم من تخريب بيوتهم وافسادها - 00:11:22

وما يرون من بعض المسلمين من تهديم اسوارهم اسوار الحصون كانوا يحجمونها لاجل ان يدخلوا عليهم وكل هذا التصرف باذن الله جل وعلا وفيه خزي للفاسقين وهم اليهود والفسق هو الخروج عن الطاعة - 00:11:56

كما يقال للفويسى الفارة فويسقة يعني تحاول الافساد والفسق منه ما هو مخرج من الملة ومنه ما هو غير مخرج من الملة وصاحب الكبيرة مثلا يقال فاسق ولا يقال له كافر - 00:12:23

الواقع في كبيرة غير مستحل لها يقال له فاسق والمشرك بالله يقال له فاسق وهو خروج من الملة فالفسق منه ما هو خروج من الملة ومنه ما هو ليس بخروج - 00:12:49

ثمان الفسق منه ما يكون بكبيرة من كبائر الذنوب ومنه ما يكون دون ذلك. فيقال له فاسق. يعني خارج عن الطاعة ما التزم الطاعة كما ينبغي له ما ترکتم من لينة - 00:13:12

اللينة النخلة وختلف العلماء رحمهم الله في المراد بها كل نخلة من النخلات يقال لها لينة ويقال انه في كل النخل قال يا ما

والخليل انها النخل كله كل النخل يقال له لينة وقال بعضهم الا العجوة العجوة لا يقال لها لينة وسائل النخيل يقال لها يا لينة وقيل انها نوع من انواع النخل مخصوص - 00:13:57

متميزة عن غيره بالحسن والطيب وهو كسره وثمرة اصفر صفاء صافيا ترى عبسته من ظاهر من شدة صفائته وتغليس فيه السن والضرس يعني انه لين وطيب ولذذ اغاظتهم الصحابة باخذ وقطع هذا اللون من النخل - 00:14:25

وعن ابن عمر رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخلبني النظير وقطع وهي البويرة. يعني نوع من انواع النخل فانزل الله جل وعلا ما قطعتم من لينة - 00:15:02

الآلية وعن ابن عباس رضي الله عنهم في الآية قال اللينة النخلة قال استنزلوهم من حصونهم وامروا بقطع النخل فحك في صدورهم وقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر - 00:15:24

فانزل الله جل وعلا ما قطعتم من لينة او تركتموها الآية وفي هذه الآية الكريمة بيان عذر الصحابة رضي الله عنهم وانه لا اثم عليهم في القطع ولا في الترك - 00:15:56

ويؤخذ من هذا كما استنتج بعض العلماء الاجتهاد ان المرء اذا اجتهد وبذل جهده فيما يوصله الى الحق فانه مأجور سواء اصاب الحق او لم يصبه وكما قال عليه الصلة والسلام اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران. وان اجتهد فاختطاً فله اجر - 00:16:20  
اذا كان مجرد عن الهوى وقصد الحق واراده ورغم فيه لكن ما وفق له فانه مأجور لانه بذل جهده وان بذل جهده ووفق للحق فله اجران. اجر الاجتهاد واجر الاصابة - 00:16:52

قال الزجاج وليخزي الفاسقين بان يردهم اموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف احب من قطع وترك وقد استدل بعض العلماء بهذه الآية على ان حصون الكفار وديارهم لا بأس ان تهدم - 00:17:14

وتحرق وترمى بالمجانيق وكذلك قطع اشجارهم ونحوها وعلى جواز الاجتهاد وعلى تصويب المجتهدين ما دام انه اجتهد وحرض على الحق انه لا لوم عليه والنبي صلى الله عليه وسلم موافقة على ما اجاب به معاذ رضي الله عنه - 00:17:39  
لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ارساله الى اليمن قال له بما تحكم؟ قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد - 00:18:16

قال اجتهدرأيي ولا الو. فظرب صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله بما يرضي رسول الله وهو رضي الله عنه اخبر بأنه سيحكم بالكتاب العزيز فان لم يجد فبالسنة المطهرة - 00:18:33

ما تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم فان لم يجد في هذا ولا هذا نص اجتهد وحرض رضي الله عنه وارضاه بهذه الآية الكريمة فيها تصويب فعل الصحابة رضي الله عنهم فيما فعلوه من قطع النخيل وتهديم الحصون - 00:18:55

وغيرها ثم قال جل وعلا وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسلي على من يشاء والله على كل شيء قادر - 00:19:18

ما وما افاء الله على رسوله بعد ما بين جل وعلا ان ما فعلوه لا لوم عليهم فيه وبين جل وعلا مصرف هذا المال الذي جلى عنه اهله وتركوه للمسلمين - 00:19:46

فهم خرجوا وتركوا اموالهم ومزارعهم واراضيهم تركوا خيراً كثيراً لانهم كانوا من اقوى فرق اليهود ومن اغناهم حتى انه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم معهم انه شرط عليهم ان يعيروا - 00:20:11

النبي صلى الله عليه وسلم اذا احتاج لسداد ديات او نحوها وكانوا ملتزمين بهذا لانهم اغنياء وهم تركوا خيراً كثيراً. فلما جلو عنده رغب بعض الصحابة رضي الله عنهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقسم عليهم اموال بنى - 00:20:36

نظير سعادته صلى الله عليه وسلم في الغنائم وقال جل وعلا وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجبتم عليه من خيل ولا ركاب. منهم

لا شك الظمير يعود الى - 00:21:04

الكلام عن اليهود عن بنى النظير في صدر الآية في قوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا الاليات الى ان قال ولو لا ان كتب الله عليهم - 00:21:27

الذين هم بنو النظير الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهما في الآخرة عذاب النار قال وما افاء الله على رسوله منهم اولا كلمة افاء اساء وافاء والفي هذا يقال له الرابع الرجوع - 00:21:43

رجع. رجع لمن رجع للمسلمين وهل كان لهم من الاول؟ نعم كان له وكيف كان لهم وهو بادي اليهود كان لهم لأن الله جل وعلا خلق الخلق لعبادته وطاعته والعمل - 00:22:05

بما امرهم الله جل وعلا به واعطاهما الماء اعطاهما يتقون به على ذلك فالمال مال الله جل وعلا اعطاه لعباده ليقوموا بعبادته اذا فالمال حق للمسلمين لانها هم الذين قاموا بطاعة الله وعبادته - 00:22:34

واولئك بمثابة المغتصبة فهم لا مال لهم ولا يستحقون وهم مغتصبة عاد المال من اغتصبه الى من يستحقه وهذا وجه تسميته فيع والله اعلم الفريق والغنية نوع اخر ما صلح عليه الكفار - 00:23:03

او تركوه او هربوا عنه والغنية ما اخذ بالقوة من الكفار فالغنية لها مصارف والفي له مصارف وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم يظنون ان المصرف واحد فلما حصلت اموال بنى النظير الكثيرة - 00:23:40

رغبوا في قسمتها فانزل الله جل وعلا بيان ذلك في قوله وما افاء الله على رسوله منهم يعني من اولئك على الكتاب الكفار فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب - 00:24:09

ما اوجفتم الايجاف الاسراع وسرعة السير بالخيل وهي الفرس والخيول المعروفة والركاب الابل المرتحلة المركبة فالشيء الذي لم توقفوا عليه ايها المسلمين بالخيل ولا بالركاب فليس كالغنية التي اخذتمنها في الحرب والظرب والقتال - 00:24:32

وما افاء الله على رسوله منهم اي ما رده عليهم من اموال الكفار يقال فاء يفيء اذا رجع والضمير في منهم راجع الى بنى النظير فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقال وجف الفرس - 00:25:22

والبعير يجف وجفا وهو سرعة السير واجفه صاحبه اذا حمله على السير السريع يعني دكة وضربة لاجل ان يسرع من هذه يقال عنها مؤكدة ويعبر عنها بعض المفسرين ابن زائدة - 00:25:44

يعني انها ليست جيء بها لاجل الجر او ان ما بعدها يستحق الجر. وانما جيء بها للتأكد فاخبر جل وعلا في هذا كما سيأتي في الآية التي بعد هذا انه للرسول صلى الله عليه وسلم - 00:26:09

ولمن ذكر معه يعني ان هذا الميل المال فيه هو خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم يصرفه ويوجهه كيما شاء صلى الله عليه عليه وسلم فهو اخذ منه ما اخذ - 00:26:31

لنفسه ولنفقة اهله عليه الصلاة والسلام وقسم ما قسم منه بين المهاجرين ولم يعطي من الانصار الا كما قيل ثلاثة او اثنان والانصار رضي الله عنهم لهم اموال في المدينة - 00:26:52

والهاجرون جاءوا الى المدينة مهاجرين الى الله ورسوله لنصرة دين الله وتركوا اموالهم وما يملكونه في مكة فعوضهم الله جل وعلا باموال وديار ونخيل بنى النظير وقد روى البخاري ومسلم رحمهم الله - 00:27:14

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كانت اموال بنى النظير مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم واما لم يوجب عليه المسلمين بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق على اهله منها نفقة سنة - 00:27:38

ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع السلاح الاسلحة التي يقاتل بها المسلمين والكراع الخيل والمركوب عدة في سبيل الله وعن ابن عباس رضي الله عنهم قال جعل ما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:28:04

يحكم فيه ما اراد ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يوجف بها يقول ما كان المسلمين في ذلك اليوم عندهم خير وليس عندهم ركاب وانما هم فقراء الله جل وعلا اخبر ان ما اصابه المسلمين بدون قتال - 00:28:30

قال والايجاب ان يووضع ان السير وكان من ذلك خير وفدت وقرى عرينة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمد لينبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتواها كلها فقال ناس هلا قسمها الله فانزل - 00:28:57

الله عزره فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية في بين الله جل وعلا في هذه الاية ان ما افاء الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فانه لا يقسم كما يقسم مال المعنون - 00:29:27

وانما هو يقسم كما بين الله جل وعلا في اخرها في الاية الاخرى كما سيأتي ان شاء الله غدا واما مال الغنيمة فقد بينه الله جل وعلا في سورة الانفال - 00:29:54

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:30:13